المقدمـــة

الحمد لله الذي أوضح لنا الدين، وهدانا بغير حول منا ولا قوة إلى خير شرائع المرسلين، وأخرجنا بفضله من الظلمات إلى النور، نحمده سبحانه على سابغ إنعامه، وتمام فضله وإكرامه، فبفضله ونعمته تتم لنا الصالحات، وبعونه تتكامل الأعمال والحسنات، فله الحمد واجباً ولـه الدين واصباً، ولـه الحمد أولا وآخرا، وصلوات ربي وسلامه على من بعثه ربي رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن آمن به وساند رسالته، واقتدى بأثره، ونهض بنشر دينه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فإن علم الفقه من أشرف العلوم، وهو المعين الذي حفظ للأمة الإسلامية وجودها بين الأمم على اختلاف العصور، وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة، فلا حياة للأمة بدونه، فهو الأساس الذي تستند عليه الدولة الإسلامية، وتستمد منه دستورها، وهو الحاكم بين الحق والباطل، وبدونه يعيش المرء حائرا يتخبط يمينا وشمالاً، إذ العامي لا يستطيع استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية. لذا كان زمام السيادة والزعامة إلى العلماء الأعلام والفقهاء العظام، فقاموا بأداء المسؤولية من استنباط المسائل من مواردها خير قيام، واجتهدوا في استخراج الجزئيات من القرآن العظيم ومن السنة السنية، ونظروا في اجتهاداتهم إلى أقوال الصحابة وآثار السلف الصالح لأخذ الأحكام، وقد انتشر هذا الفقه وبرع في تدوينه علماء كبار مجتهدون، تنوعت مشاربهم واختلفت طرقهم، قاموا بتدوينه وحفظه، وتركوا لنا نفائس علمية وكنوزاً عظيمة مخبأة، والعديد من الدرر بحاجة إلى أن تظهر وتطبع ليستفيد منها الناس عموماً وطلبة العلم الشرعي خصوصاً، ومن تلك الدرر تلكم المؤلفات الفقهية التي خطتها أقلام المعرفة بأنامل مشايخ الحنفية

ببلاد ما وراء النهر، ألفوا كتباً لها شهرتها الواسعة وصيتها الذائع، ومما يبعث على العجب والحيرة وجود العديد منها غير مطبوع رغم ظهور الثورة المعلوماتية التي لم يشهدها عصر من قبل، من تلك النفائس التي لم يقدر لها أن تطبع إلى اليوم والذي وقع اختياري عليه من بين هذا التراث الغالي كتاب "الفتاوى الظهيرية" للقاضي محمد بن أحمد بن عمر البخاري المتوفى سنة (619هـ).

وبعد الاستخارة والاستشارة مستمدة العون من الله تعالى ومتوكلة عليه عزمت على تحقيق جزء من هذا الكتاب تحقيقاً علمياً جاداً؛ إعلاء لدين الله، ثم نشراً لهذا العلم، وتقديراً لجهود علمائنا (رحمهم الله تعالى).

1) أهمية الكتاب وأسباب اختياره :

لقد شاء الله تعالى لي أن أقف على هذا الكتاب وأنا لم أزل في طور دراسة السنة التمهيدية لهذه المرحلة، حيث أثنى شيخي ووالدي فضيلة الدكتور /جمال الدين عطوة على هذا الكتاب خيرا، وقد كان الشيخ حفظه الله قد أشرف على الرسالتين الأوليين منه، إذ كان سبق افتتاح هذا الكتاب بهذه الكلية المباركة، فوقع في قلبي من أول بادرة طرف سرت عليه، ووجدتني داخل بحر لم أملك الفكاك منه، فتقدمت بخطتي للقسم لتكون رسالتي هي الثالثة، و بها يكتمل عقد العبادات من هذا الكتاب، فتمت الموافقة وبدأ مشوار البحث ومما دفعني للخوض في غماره الأمور التالية:

1- قيمة الكتاب العلمية حيث حوى ثروة كبيرة من المسائل و الفروع الفقهية في ضوء المذهب الحنفي، بأسلوب علمي رصين، مع الاستدلال والتعليل في بعض الأحيان، ومعالجة المسائل معالجة علمية مما يتيح لي الاطلاع على دقائق مسائل هذا العلم مما يزيد في التحصيل وينمي الملكة الفقهية.

2- مما امتاز به هذا السفر أنه يذكر اتجاهات أئمة الحنفية الكبار فربطه منذ ميلاده على يد الإمام الأعظم وحتى المتأخرين من المشايخ في سلسلة فقهية متصلة،

بالإضافة إلى رأي الإمام مالك والإمام الشافعي في بعض المسائل، وبعض الفقهاء.

3- مكانة فقه العبادات في نفس كل مسلم ورغبتي في التعايش معه والتعمق فيه.

4- أن حقيقة هذا الكتاب فتاوى علمية محرره، وهي كثيرة ومتفرقة ومهمة، وتلك الفتاوى هي التي من أجلها اجتهد المجتهدون وحرروا النزاع وأقاموا النقاش، أنها شرف التوقيع عن رب العالمين، وهي بحاجة ملحة إلى دراسة جادة تضم الدليل إلى المسائل، وتميز الراجح من المرجوح، والقوي من الضعيف.

5 - أهمية مصادره التي استقى منها مادة كتابه، و التي تعد من أهم مصادر الفقه الحنفي.

6 - اهتمام العلماء به، وإحالتهم عليه، ومع تردد نصوصه في كثير من كتب المذهب فإنه لا يعرفه إلا قليل من الخواص، ولو حقق هذا الكتاب وطبع لاستفاد منه المهتمون بالفقه الحنفي خصوصا وبالفقه الإسلامي عموما.

7 - مشاركة الباحثين في إخراج هذا المخطوط القيم إخراجاً علمياً والمساهمة في إثراء المكتبة الفقهية الحنفية، بالإضافة لشعوري القوي بأهمية نشر تراثنا الإسلامي في هذا الوقت الذي تعالى فيه سعار الدعوات المغرضة للتقليل من مكانته مما يعد في نظري تفريطاً في تاريخ أمتنا وعلومها وآدابها.

2) الدراسات السابقة :

مما تجدر الإشارة إليه أن هذا الكتاب الذي أتقدم بخطته قد سبقت فيه برسالتين علميتين نوقشتا في جنبات كلية التربية الأقسام الأدبية بجدة.

– **الرسالة الأولى**: من بداية الكتاب إلى نهاية الفصل الثالث في قراءة القرآن من الباب الثاني من كتاب الصلاة.

تحقيق: د/ شادية عبد الشكور تجار الشاهي، وقد نوقشت الرسالة في رمضان

عام 1423 هـ

– **الرسالة الثانية**: من بدايةالفصل الرابع من الباب الثاني : فيما يتعلق بالإمامة والاقتداء إلى نهاية الباب السادس : في صلاة الكسوف والاستسقاء.

تحقيق: د/ مها سلطان الحميدي، وقد نوقشت الرسالة في رمضان عام 1427هـ.

3) حدود البحث :

يبدأ الجزء المراد تحقيقه من بداية الباب السابع: في التراويح والسجدات والجنائز.

وينتهي بنهاية كتاب الحج.

ويقع القدر المحقق في (123) لوح، أي ما يعادل(246) صفحة، مابين (137 - 260)

من نسخة الأصل " م ".

4) المنهج المتبع في التحقيق :

اعتمدت بعد تيسير الله تعالى على المنهج التحليلي الموضوعي النقدي سواء في صحة نسبة الكتاب للمؤلف، أو قيمته العلمية، والموارد التي استقى منها مادته العلمية، والتأكد من صحة النقولات والإحالات الواردة في النص، والتحقق من صحة الأحاديث التي استشهد بها المؤلف، مع الاهتمام بالعنونة و التنسيق والضبط؛ لتتم الاستفادة منه في أيسر صورة.

ويتلخص المنهج في النقاط التالية:

1- مقابلة النص في النسخ الموجودة وإثبات النص من نسخة المتحف البريطاني "كأصل"ورمزت لها بالرمز "م"، والتزمت بنصها التزاما تاما فيما كتبه

المصنف بيده رغبة مني في إبراز حلة الكتاب كما هي؛ للوصول بنصه إلى بر الأمان دون تدخل، إلا ما دعت الضرورة القصوى لتعديله من غيرها فإني أثبتها في المتن وأضعها بين معكوفتين [ ]، وأشير إلى أنها ساقطة من الأصل ومثبتة من نسخة كذا، وأما السقط الذي أكمل بعد المؤلف فإني أثبت النص الصحيح في متن الكتاب بين معكوفتين، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

2- لم أشر إلى الاختلاف في عبارات الصلاة على النبي ^ و الترضي والترحم ونحوها، والاختلاف اليسير كنحو "فإن " و "وإن".

3- عند وجود سقط في النسخ الأخرى أو تحريف فإني أضعه بين قوسين( ) مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

4- وضع عناوين للمسائل الجزئية والفروع توضيحاً لها ما أمكن ذلك.

5- عمل مقارنة وموازنة فقهية للمسائل التي ذكر المصنف فيها خلافا خارج المذهب مع الفقهاء، كمالك والشافعي مع المناقشة والترجيح،وقد بلغت خمسا وعشرين مسألة ، وتوضيح بعض المسائل التي تحتاج إلى زيادة توضيح. واعتمدت في ترتيب المصادر عند التوثيق كتب التفسير أولا، ثم كتب الحديث، ثم كتب الفقه وأصوله، مع اعتماد الترتيب المعروف بين المذاهب الفقهية ،الفقه الحنفي، ثم المالكي، ثم الشافعي، وأخيرا المذهب الحنبلي.

6- توثيق الأقوال التي يوردها المصنف والنصوص التي ينقلها عن غيره من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك، وإلا فمن كتب المذهب إذا وجدتها، وإذا ذكر المصنف قولين أو وجهين ولم يرجح أيا منها فإني أبين الراجح منها معتمدة على ترجيحات المحققين في المذهب قدر الإمكان. وإذا ذكر المصنف في المسألة رأياً لغير الحنفية فإنني أوثقه من المصادر المعتمدة.

7- من أجل ربط المطبوع بأصله المخطوط فإني أشير إلى نهاية كل صفحة من

لوحات المخطوط من جميع النسخ التي اعتمدتها؛ ليسهل الرجوع إليه لمن أراد.

8- التزام الرسم الإملائي الحديث في تحرير نص الكتاب، ووضع علامات الترقيم، وإعجام ما أهمل من النقط دون إشارة إلى ذلك.

9- توضيح معاني الكلمات الغريبة وذلك بالرجوع إلى القواميس والمعاجم اللغوية. وعند التوثيق فإني أحيل على كتب اللغة، ثم كتب غريب الحديث، ثم غريب الفقه، ثم المعاجم المعاصرة.

10- عزو الآيات إلى سورها مع بيان وجه الدلالة إذا احتاج الأمر إلى ذلك.

11- تخريج الأحاديث فإذا كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإذا كان الحديث في غيرهما فإنني أخرجه من السنن الأربعة إذا وجد فيها أو في أحدها، مع ذكر حكم المحدثين عليه قوة وضعفاً، فإذا لم يوجد فيها فإني أخرجه من المصادر الحديثية الأخرى مع ذكر حكم المحدثين على الحديث.

12- تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ما أمكن ذلك.

13- التعريف بالمصطلحات الفقهية والأصولية والحديثية قدر الإمكان. وبيان المقادير الشرعية التي يذكرها المصنف مكيالا كانت، أو ميزانا، أو مسافة، بما تساويه بالمقاييس الحديثة.

14- الترجمة للأعلام المذكورين في الرسالة المشهورين وغير المشهورين عند أول ذكر للعلم.

15 - التعريف بالأماكن والبلدان الموجودة في الكتاب التي تحتاج إلى تعريف .

16- تذييل الرسالة بالفهارس التفصيلية على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

- فهرس الأحاديث الشريفة

- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات المعرف بها.
- فهرس الأماكن والجماعات ونحوها المعرف بها.
- فهرس المصادر والمراجع.

5) خطة البحث :

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: **الدراسة الموضوعية:**

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياة المؤلف، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

التمهيـــــــد: الحياة السياسية والعلمية في بخارى.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وشهرته.

المطلب الثاني: نسبته، مولده، نشأته، طلبه للعلم، وفاته.

المطلب الثالث: صفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: شيوخه، أقرانه، تلامذته.

المطلب الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الثالث: أهم أعماله.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

<u>الفصل الثاني</u>: دراسة تحليلية للكتاب، ويتضمن سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب العلمية.

المبحث الثالث: منهجه في الكتاب.

المبحث الرابع: المصطلحات الفقهية الواردة في الكتاب.

المبحث الخامس: مصادره في الكتاب.

المبحث السادس: نقد الكتاب(الامتيازات والمآخذ).

المبحث السابع: أوصاف النسخ.

<u>القسم الثاني</u>: **<u>تحقيق نص المخطوط والتعليق عليه من بداية كتاب صلاة التراويح والسجدات والجنائز إلى نهاية كتاب الحج</u>،** وتناول المؤلف فيه الموضوعات الآتية:

1 - كتاب الصلاة: باب التراويح والسجدات والجنائز وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في التراويح وتناول فيه سبعة أقسام

الفصل الثاني: في السجدات.

الفصل الثالث: في الجنائز وما يتعلق بها وتناول فيه أربعة أقسام.

2- كتاب الزكاة ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول: بيان ما تجب فيه الزكاة ومن تجب عليه....

الفصل الثاني: مصارف الزكاة والعشر....

الفصل الثالث: فيما يكون عشرياً....

الفصل الرابع: فيما يكون خراجياً....

الفصل الخامس: في النذر.

الفصل السادس: فيما يسقط من الزكاة وفيما لا يسقط.

الفصل السابع: في صدقة الفطر.

3- كتاب الصوم: ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول: رؤية الهلال وبيان وقت الصوم.

الفصل الثاني: في النية.

الفصل الثالث: فيما يفسد الصوم ومالا يفسد.

الفصل الرابع: في الأعذار المبيحة للإفطار.

الفصل الخامس: فيما يتعلق به وجوب الكفارة.

الفصل السادس: في النذر وفيمن تجب عليه التشبه ومن لا يجب عليه.

الفصل السابع: في الأوقات التي يكره فيها الصوم.

الفصل الثامن: فيمن يجب عليه الصوم ومن لا يجب عليه.

الفصل التاسع: في الاعتكاف.

3- كتاب الحج: ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول: فيمن يجب عليه ومن لا يجب عليه....

الفصل الثاني: في تمام الحج....

الفصل الثالث: في المتعة والقرآن.

الفصل الرابع: في الإحصار والجنايات.

الفصل الخامس: الوقوف بعرفة والشهادة فيه.

الفصل السادس: في الوصية بالحج والأمر به.

الفصل السابع: في الطواف والسعي.

هذا... وقد استغرقت جهدي، وبذلت ما في وسعي، ولم أدخر في سبيل إخراج هذا الكتاب على أفضل صورة جهدا ولا مالا، وإن كنت اعترف أنه جهد مقصر، وبذل فقير، فإن كنت أصبت وقدمت ما يحقق الغرض المنشود فذلك من فضل الله تعالى علي، فهو وحده المحمود، وما كان من خلل أو زلل مما سها به القلم أو طغى فيه الكلم فإني أبرأ إلى الله تعالى وأستغفره وأتوب إليه.

وفي مستهل هذا العمل فإني أشكر الله تعالى على ما أنعم وأعطى فعطاء ربي كله خير، وهذا الجهد القليل محض منته، وقد شملني سبحانه بلطفه وجوده فذلل لي الكثير من الصعاب التي اعترضت طريقي وأعانني على تحمل العناء، والشكر لمشرفي حفظه الله الذي كان له الدور الكبير في شق الطريق إلى الأمام، واستفدت من سعة علمه وتحقيقاته القيمة، ومنحني من وقته وعلمه الكثير فله شكري وتقديري، والشكر - أيضا - لكل من وقف على سهو أو خلل فأصلحه عاذرا لا عاذلا، فالدين النصيحة، ومنيلا لا نائلا، إذ ليس من مبرأ من خطأ إلا من وقي وعصم، وحسبي أني شاركت في هذا المضمار، وأني محبة للعلم وأهله.

والحمد لله حمدًا يليق بجزيل إنعامه، وعظيم حلمه، وكريم عطائه، وواسع علمه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.